

# رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ

## «عمود الله للنعي» (٦: ١-٤)

تأليف: دفيد روبر

بمدينة كليبورن بولاية تكساس الأميركية. قال في مقدمة موعظتيه: «موعظتي اليوم هي عن القداسة. أرجو أن يقف الذين تقدسوا». كان عدد الحضور يزيد عن أربعمئة شخص ولكن لم يقف إلا شخصين فقط أحدهما من شيوخ الكنيسة والآخر واعظ.<sup>١</sup> يتضح أن الأغلبية لم يكونوا متأكدين ما إذا كانوا قد تقدسوا أم لا. تُرجمت كلمة «قداسة» هنا من الكلمة اليونانية «هاقياسموس ἁγιασμός»، من «هاقيوس ἁγιος». وقد تترجم إلى «تقدس» أو «قديس».

كانت تُستخدم كلمة «هاقيوس ἁγιος» في الديانات الوثنية لتشير إلى ما تم تكريسه «للآلهة». فأصبح لها معنى عام: «أفرز أو خصص {لغرض معين}». عند تطبيقها على المسيحيين، تعني الذين «أفرزهم» الله لمقاصده الإلهية.

أُسْتُخْدِمَت كلمة «قداسة» («هاقياسموس ἁγιασμός») بطريقتين رئيسيتين في كتاب العهد الجديد. أولاً: تشير إلى الله وهو يجعلنا أولاداً له، يفرزنا من العالم (راجع كولوسي ١: ١٣ و ١٤). إذن قد «تقدس» جميع الذين نالوا الخلاص؛ أصبح كل منهم «قديساً» (راجع رومية ١: ٧؛ ١ كورنثوس ١: ٢). عندما طلب الواعظ والاس من الذين تقدسوا الوقوف، كان على جميع المسيحيين هناك أن يقفوا على أرجلهم.

تستخدم كلمة «قداسة» بمفهوم آخر أيضاً في العهد الجديد. لا تشير إلى عمل إلهي يتم في لحظة الإهتداء فحسب، بل تشير أيضاً إلى عمل يومي يستمر مدى الحياة. ناشد كاتب الرسالة إلى العبرانيين قراءه

نبدأ الآن نطاق جديد من الدراسة (راجع موجز العناوين على صفحة ٤٥). لقد درسنا «الدينونة» ورأينا أن الجميع أخطأوا ويحتاجون إلى بر الله. يوضح بولس في القسم التالي الذي نسميه «التبرير» تدبير الله ليحسب الناس أبراراً. نحن الآن مستعدين للانتقال إلى قسم «القداسة».

طبعاً لم يكن لبولس موجز العناوين أمامه عندما أملى هذه الرسالة إلى أهل رومية. لا توجد أقسام غير مترابطة في هذه الرسالة. انه ينتقل من فكرة إلى أخرى، وأحياناً يعود إلى مناقشة سابقة قبل الشروع في مناقشة جديدة. لهذا السبب نجد تداخل بين الأقسام. ومع ذلك، هناك قيمة في التأمل في عبارات بولس في مختلف أقسام هذه الرسالة.

### مذكرات عن الموضوع الجديد

لقد حددنا الأصحاحين السادس والسابع كتعليم بولس عن «القداسة». وردت كلمة «قداسة» في هذين الأصحاحين في آيتين:

«أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ جَسَدِكُمْ. لِأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عِبِيداً لِلنَّجَاسَةِ وَالْإِثْمِ لِلْإِثْمِ، هَكَذَا الْآنَ قَدَّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عِبِيداً لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ» (١٩: ٦).

وَأَمَّا الْآنَ إِذْ أَعْتَقْتُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ، وَصَرْتُمْ عِبِيداً لِلَّهِ، فَلَكُمْ تَمَرُّكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنَّهَائِيَّةَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً (٢٢: ٦).

<sup>١</sup> سمعتُ هذه القصة في حوالي سنة ١٩٨٩، وقد سردها الواعظ الذي كان قد وقف، واسمه: مالفين دانيالس.

عمود للنعي، وهو القسم من الصحيفة يُخصص للاعلان عن الوفيات في ذلك المجتمع. هذه أول الصفحات التي تتطلع عليها زوجتي. عندما كنا نساكن في مدينة كليبورن بولاية تكساس، فزعت في صباح أحد الايام عندما قرأت أن دفيد روير قد توفي وبان عظة الجنازة ستكون في إحدى كنائس المسيح المحلية. طبعاً كان ذلك دفيد روير آخر؛ ومع ذلك كان مثبت العزم عندما رأيت اسمي في عمود النعي.

أما بولس فكان سعيد بان اسمه في «عمود الله للنعي». وأراد أيضاً أي يكون اسمي واسمك في «عمود النعي» هذا - لأنه كان يضع التوكيد على الموت عن الخطيئة. انك ستري ما أقصده لاحقاً.

### سؤال وجواب (٦: ١ و ٢)

كان بولس بالعادة يتوقع اعتراضات أثناء كتابته إلى أهل روما، وأن تكون تلك الاعتراضات من اليهود بصفة عامة. وفي هذا الأصحاح توقع أن تكون هناك اعتراضات أخرى أيضاً، وقد يكون لـ«معترضيه» خلفية يهودية (راجع ٦: ١٥؛ ٧: ٧) - ولكنه وجه حديثه إلى المؤمنين الذين اعتمدوا (راجع الآيات ٤-١١).

### سؤال

يبدأ هذا الأصحاح بالسؤال التالي: «فَمَاذَا نَقُولُ؟...» (آية ١). أي «فماذا نقول عما قلناه سابقاً؟» وما سبق قوله هو «... حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيئَةُ زِدَادَتِ النُّعْمَةِ جَدًّا» (٥: ٢٠). والآن يتوقع ان تكون الاستجابة كما يلي: «أَنْبَقَى فِي الْخَطِيئَةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النُّعْمَةُ؟» (٦: ١). يوجد في هذا السؤال منطق ملتوي: «ما دامت الخطيئة تجعل النعمة تزداد، فهذا يعني أن المزيد من الخطيئة تكثر النعمة. وبما أن كثرة النعمة شيء جيد، فلا بد أن المزيد من الخطيئة شيء جيد أيضاً».

هل يفكر الناس بمثل هذا المنطق؟ هناك مثال تاريخي مشهور لراهب روسي اسمه غريغوري راسپوتين (١٨٧٢ - ١٩١٦)، وكان صديق حميم

توجد لمعظم المجتمعات بعض الوسائل لاعلام مواطنيها بالوفيات في تلك المنطقة.

أن يتبعوا «الْقَدَاسَةَ الَّتِي بَدُونَهَا لَنْ يَرَى أَحَدُ الرَّبِّ» (عبرانيين ١٢: ١٤). «أَفْرَز» الله الذين كتب إليهم بولس في اللحظة التي إهتدوا فيها. والآن ينبغي لهم أن يعيشوا حياتهم كالذين أفرزوا.

المفهوم الثاني هو المفهوم الذي نستخدم فيه كلمة «قداسة» في موجز العناوين الذي نحن بصده. قال ريتشارد روجرز أن «التبرير» يحدث عندما يجعل الله الشخص قويمًا، بينما «القداسة» هي حياة الاستقامة.<sup>٢</sup> أما آر سي بيل فقال أن التبرير «عمل إلهي لنا»، بينما القداسة هي «عمل إلهي فينا».<sup>٣</sup>

يضع الأصحاحان السادس والسابع من الرسالة إلى أهل رومية قاعدة القداسة. يركز هذان الأصحاحان على السبب {أو الهدف} من القداسة: لماذا ينبغي للمسيحيين أن يعيشوا حياة التقديس. يركز بولس في وقت لاحق من هذه الرسالة، أي في الأصحاحات ١٢ إلى ١٦ على ممارسة القداسة، معطياً أمثلة عملية عن الكيفية التي يعيش بها الشخص الذي تم تقديسه. يبدأ ذلك القسم الأخير من هذه الرسالة هكذا: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تَقْدَمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ...» (١٢: ١).

### مذكرة عن هذا الدرس

سيغطي هذا الدرس النص الوارد في رومية ٦: ١-٤ وسيكون كمقدمة لموضوع القداسة. لقد أسمى هذا الدرس «عمود الله للنعي» بسبب التوكيد الذي وضعه بولس على الموت في الجزء الأول من هذا الأصحاح. اقرأ الأحدي عشر اية الأولى من الأصحاح السادس، ولاحظ عدد المرات التي استخدم فيها بولس الرسول الكلمات التالية: «موت»، «أموات»، «مات»، «مُتْنَا»، «يموت».

يوجد في بعض الصحف المحلية لبعض الدول

<sup>٢</sup> ريتشارد روجرز في تفسيره بعنوان

«Paid in Full: A Commentary on Romans»، صفحة ٨٦.

<sup>٣</sup> آر سي بيل في تفسيره بعنوان «Studies in Romans»، صفحة

٤٩.

<sup>٤</sup> جاءت هذه الفكرة من جيم هيلتون في كتابه بعنوان

«Just Dying to Live»، صفحة ٤٩.

لُكَزَارِينَا أَلَكْسَنْدَرَا الرَّوسِيَّ<sup>٦</sup>. برر راسيوتن طريقة حياته الشريرة بهذا النوع من التفكير:

- (١) الذين يخطؤون يحتاجون المزيد من الغفران.
- (٢) يغفر الله للناس عندما يتوبوا.
- (٣) لهذا الذي يخطيء كثيراً ثم يتوب، يتمتع بنعمة الله للغفران أكثر مما يتمتع بها الخاطئة الآخرون.

ولكن لا يتطلب الأمر أن نبحت عن مثال في التاريخ {القديم}. حكى قلين ياس عن صديق له أخبره بفرح: «لقد أكتشفتُ النعمة!» وفي مابعد تخلى ذلك الرجل عن زوجته. وقال لقلين: «نعم، أني أعرف أن الكتاب المقدس يقول بان هذا خطيئة، ولكن النعمة ستتكفل بذلك»<sup>٧</sup>.

يبدو أن الناس كانوا يستجيبون بمثل هذه الطريقة في أزمنة الكتاب المقدس. كتب يهوذا عن الفجار الذين «يَحْوُلُونَ نِعْمَةً إِلَيْنَا إِلَى الدَّعَاةِ» (يهوذا ٤؛ راجع غلاطية ٥: ١٣). ابتكر ديتريتش بونهوفر عبارة «نعمة رخيصة»<sup>٨</sup> لوصف سلوك الوقاحة نحو نعمة الله. كتب بان النعمة غالية بدلاً من كونها رخيصة: انها «غالية لأنها تدعونا لاتباع»، ولكنها باقية نعمة «لأنها تدعونا لنتبع يسوع المسيح»<sup>٩</sup>.

هل كان «معارض» بولس يحاول تبرير طريقة حياته الشريرة؟ ربما كان كذلك - ولكن الأكثر احتمالاً هو أنه كان يتم استخدام مثل هذه الحجة لتكذيب بولس

الرسول. رأينا في الأصحاح الثالث الجيشان العاطفي التالي من بولس: «أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا، وَكَمَا يَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّنَا نَقُولُ: لِنَفْعَلِ السَّيِّئَاتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ؟...» (رومية ٣: ٨). جادل البعض أن تعليم بولس عن النعمة يشجع الناس على الخطيئة. وبهذه الحجة استخلصوا بانه لا بد أن يعلم الضلال.

### إجابة

كيف استجاب بولس على السؤال القائل «أَنْبَقَى فِي الْخَطِيئَةِ لِكَيْ تَكْتُرَ النُّعْمَةُ؟» (١: ٦)؟ أدهشته مضامين سؤال كهذا. أجاب قائلاً: «حاشاً!» (الآية ٢).

قدم بولس في الأصحاح السادس من الرسالة إلى أهل رومية عدة أسباب لتجنب الخطيئة. السبب الأول هو أن المسيحي «قد مات عن الخطيئة». سأل بولس قائلاً: «نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟» (الآية ٢).

لقد تحدثنا عن معنى كلمة «موت» (ثاناتوس θάνατος) في الدرس بعنوان «الآمان». استخدم بولس في الأصحاح السادس كلمة «موت» بطريقة مجازية مقارنة الموت الجسدي بالإهتداء. خذ على سبيل المثال حيوان ميت. قد تضع امام انفه الأكل المفضل له، ولكنه لا يستجيب. انه ميت على كل حال. هكذا أيضاً قال بولس بمفهوم ما انك قد مت ولذا لا يجب أن تستجب عندما تحاول الخطيئة أن تغريك بعيداً عن الله.

هذا المجاز مثله مثل أي مجاز آخر لا يجب التطرق إليه أكثر مما ينبغي. لا يستطيع الحيوان الميت الإستجابة للإثارة، ولكن لم يقصد بولس أن المسيحي لا يستطيع الإستجابة للتجربة. بل بالعكس، قال للمسيحيين الذين كتب لهم انهم ما داموا أمواتاً للخطيئة، لا يجب أن يسمحوا للخطيئة بالتسلط على أجسادهم المائتة حتى يستجيبوا لشهواتها. لا يجب أن يقدموا أعضاء أجسادهم كأدوات للإثم (الآيات ١١-١٣). عادة ما يتم توضيح هذه الحالة بهذه المقولة: «نموت للخطيئة ولكن الخطيئة لا تموت لنا».

لم يقل بولس أن المسيحيين لا يستطيعون ارتكاب الخطيئة، بل لا ينبغي أن يخطئوا. لا تنسجم طريقة

<sup>٦</sup> دي ستوارت بريسكو في تفسيره بعنوان من

سلسلة «Mastering the New Testament: Romans»، من سلسلة

«The Communicator's Commentary Series»، صفحة ١٢١؛ أف أف

بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من

مجلد «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٢٧.

<sup>٧</sup> موعظة القاها غلين پاس في كنيسة المسيح في مدينة

جاسونيا بولاية أركانساس الأمريكية (سنة ٢٠٠١).

<sup>٨</sup> دي ستوارت بريسكو في تفسيره بعنوان من سلسلة

«Mastering the New Testament: Romans»، من سلسلة

«The Communicator's Commentary Series»، صفحة ١٣٠.

<sup>٩</sup> ورد هذا الاقتباس في تفسير بروس بارتون و

دفيد فيرمان و نيل شيلسون بعنوان «Romans» من مجلد

«Life Application Bible Commentary»، صفحة ١١٤.

ذكر آر دبليو ستوت أن «الطريقة التي متنا بها عن الخطيئة هي أن المعمودية توحدنا مع المسيح في موته»<sup>١١</sup>.

هذه أول مرة ترد فيها كلمة «معمودية» في هذه الرسالة. فيما يلي دراسة هذه الكلمة. كلمة «معمودية» مترجمة من الكلمة اليونانية «باپتيسما» βαπτισμα، أو «باپتيسموس» βαπτισμός، وكلمة «يعمد» من الكلمة «باپتيزو» βαπτίζω. وأصل كل من هذه الكلمات هو «باپتو» βαπτο ومعناها «يغمس/ يغطس». و«باپتيزو» βαπτίζω معناها «يغمس/ يغمر». «باپتيسما» βαπτισμα معناها «تغطيس» و«باپتيسموس» βαπτισμός هي عملية التغطيس<sup>١٢</sup>. «يتفق المؤرخون على أن الكيفية التي كانت تتم بها المعمودية في القرن الأول هي بالتغطيس {في الماء}»<sup>١٣</sup>.

بما أن هذا النص من أقوى النصوص التي تتحدث عن أهمية المعمودية، هناك عدد قليل من المفسرين يحاولون أن يجعلوا هذه الآيات تشير إلى معمودية «روحي»، أو ربما معمودية «في الروح». ومع ذلك يعترف علماء الكتاب المقدس المحترمون بأن بولس كان يقصد معمودية الماء، أي المعمودية المذكورة في المأمورية الكبرى<sup>١٤</sup>. على سبيل المثال، كتب دوغلاس موو أنه «عادة ما استخدم بولس الفعل (باپتيزو) βαπτίζω للإشارة إلى معمودية الماء التي ينالها المسيحيون ... علاوة على ذلك، الصيغة الاسمية (باپتيسما) βαπτισμα الواردة في الآية ٤ تحمل هذا المعنى عادة»<sup>١٥</sup>. أضاف ستوت أنه «كلما تظهر كلمتي (معمودية) و(يعمد) دون ذكر العنصر/المجال الذي تتم فيه المعمودية، يكون ذلك إشارة إلى معمودية

الحياة الخاطئة مع الحالة الجديدة المختصة بالموت للخطيئة. كتب جيم هيلتون أن «الكثير من المسيحيين قد ماتوا {للخطيئة} دون أن يعرفوا ذلك. ولهذا لا يظهرون ذلك»<sup>١٦</sup>.

لماذا استخدم بولس الموت كالتشبيه في هذا السياق؟ كان هدفه الأساسي هو ربط الإهتداء بصليب المسيح. كما مات المسيح لأجل الخطاة (٥: ٦-٨)، هكذا أيضاً ينبغي أن نموت للخطيئة. ربما استخدم بولس هذا التشبيه أيضاً لوضع التوكيد على التغيير الدراماتيكي لمن تم خلاصه بالنعمة. ليس من السهل التفكير بتغيير أكثر دراماتيكية ومطلق من الأثر الذي يتركه الموت الجسدي.

## فعل ونتيجة (٦: ٣ و ٤)

بهذا نأتي إلى سؤال هام: كيف ومتى «نموت عن الخطيئة»؟ قد نذكر عدة عوامل. قد نتحدث عن سلوكنا الجديد نحو الخطيئة إذ ندرك أن خطايانا سمحت يسوع على الصليب (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٣). قد نتحدث عن الكيفية التي يؤدي بها الإيمان والتوبة إلى الرغبة في حياة التقوى (راجع أعمال ٢٦: ٢٠). وطبعاً قد نتحدث عن الكيفية التي يساعدنا بها روح الله أن نميت أعمال الجسد» (رومية ٨: ١٣)، بل ويجب أن نفعل ذلك.

## عمل

ولكن كان بولس يفكر بشيء معين. لم يترك هناك شكاً في ما كان يقصد عندما قال: «مُتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ» انتقل حالاً إلى ذروة استجابتنا الأولية للصليب: بالمعمودية.

أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلٌّ مِّنْ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ  
اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ؟ فَدَفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ،  
حَتَّى كَمَا أَقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ،  
هَكَذَا نَسُكُّ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ (٦: ٣ و ٤).

<sup>١١</sup> جون آر دبليو سكوت في تفسيره بعنوان:

«The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة

«The Bible Speaks Today»، صفحة ١٦٨.

<sup>١٢</sup> راجع معجم اللغة اليونانية: «The Analytical Greek Lexicon».

<sup>١٣</sup> وارن ويرسبي في تفسيره بعنوان

«The Bible Exposition Commentary»، صفحة ٥٣١.

<sup>١٤</sup> متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥ و١٦؛ راجع لوقا ٢٤: ٤٦ و

٤٧؛ أعمال ٢: ٣٨.

<sup>١٥</sup> دوغلاس موو في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد

«The NIV Application Commentary»، صفحة ١٩٦.

<sup>١٦</sup> جيم هيلتون في كتابه بعنوان «Just Dying to Live»، صفحة

٤٩.

## نتيجة

يبدأ هذا النص هكذا: «أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلٌّ مِّنْ اعْتَمَدَ...» (الآية ٣). لم يكن بولس قد وصل إلى روما بعد (١: ١٣)، ولكنه افترض أن المسيحيين الذين في روما كانوا قد اعتمدوا. وهذا يدل على أن المعمودية كانت إستجابة عامة من جانب الذين آمنوا بالمسيح. كتب ف. ف. بروس قائلاً: «يتضح من هذا المرجع ومن مراجع أخرى التي تشير إلى المعمودية في رسائل بولس انه لم يعتبر المعمودية كخيار إضافي في حياة المسيحي»<sup>١٨</sup>. في زمان العهد الجديد لم يكن هناك ما يُسمى بـ«مسيحي غير متعمد».

تأمل في حقيقة أن بولس شمل نفسه ضمن الذين اعتمدوا بقوله «... أَنَّنَا كُلٌّ مِّنْ اعْتَمَدَ...». قال له مبشر موحى إليه قبل حوالي ثلاثين سنة: «وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسَلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ» (أعمال ٢٢: ١٦). في ذلك الوقت «قَامَ وَاعْتَمَدَ» (أعمال ١٨: ٩).

قال مشيراً إلى نفسه وإلى الآخرين الذين تعمدوا: «... أَنَّنَا ... لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا...» (رومية ٦: ٣)<sup>١٩</sup>. العبارة «في المسيح» معناها إقامة علاقة شخصية مع يسوع المسيح (راجع يوحنا ١٥: ٥). قال بولس للمسيحيي غلاطية: «لَأَنَّ كُلَّكُمْ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمْ الْمَسِيحَ» (غلاطية ٣: ٢٧). وقد وُضِعَ التوكيد في الأصحاح السادس من هذه الرسالة على العلاقة الشخصية مع المسيح:

الآية ٣: «... اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ...»  
الآية ٤: «فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ»  
الآية ٥: «... مُتَّحِدِينَ مَعَهُ...»  
الآية ٦: «... قَدْ صُلِبَ مَعَهُ...»

الماء»<sup>١٦</sup>. لهذا لا يمكننا ترجمة كلمة «معمودية» في هذا النص إلى «تغطيس» فحسب، بل ويمكننا أيضاً أن نضيف العبارة {«في الماء»} شرعياً.

يندهش بعض المفسرين أن بولس قدم المعمودية الماء عند هذه النقطة. قال أحدهم: «توقعناه أن يقول أننا نحن الذين نؤمن بيسوع المسيح قد اتحدنا بموته ... وقد دُفِنَّا معه بإيماننا في موته»<sup>١٧</sup>. ولكن تقديم المعمودية هنا يمثل دهشة للذين يفسرون كلمة «إيمان» في الآيات ١-٥ بانها «إيمان وحده». وأما الذين يعرفون أن الإيمان الذي يخلص يشمل الطاعة (رومية ١: ٥؛ ١٦: ٢٦)، لا يندهشون أن بولس يتحدث عن المعمودية على انها تعبير عن الإيمان. عندما أعطى يسوع المأمورية الكبرى ربط بين الإيمان والمعمودية والخلاص: «مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ...» (مرقس ١٦: ١٦).

تأتي الكثير من الخلافات حول المعمودية من التطرف الذي وصل إليه الناس بما يختص بهذه الممارسة المعطاه من قبل الله. ومضى الكاثوليك إلى حد أبعد ليجعلوا المعمودية «سر مقدس» - أي ممارسة يقال انها تأتي بالنعمة إلى من ينالها بمعزل عن الإيمان. يعتقدون انهم يستطيعون أن يعمدوا الأطفال ويخلصوا نفوس أولئك الأطفال من «اليمبوس {limbo}». ومضى البروستانتيون إلى النقيض الآخر من التطرف، إذ جعلوا المعمودية أكثر بقليل من رمز. عندما كنتُ صبياً، كان مبشرو الطوائف يشيرون إلى المعمودية على انها «علامة خارجية لتطهير داخلي». ولكن بين طرفي النقيض هذه يوجد موقف الكتاب المقدس عن المعمودية: تعبير عن الإيمان (والذي لا قيمة له من غير تلك المعمودية) وشرط إلهي للخلاص. أفضل نص يعبر عن كل ما تتضمنه المعمودية الماء هو رومية ٦: ٣ و ٤.

<sup>١٨</sup> أف بروس في تفسيره

بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من مجلد

«The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٢٨.

<sup>١٩</sup> وضع جيمي ألن قائمة بالبركات التي توجد في المسيح في كتابه بعنوان «Survey of Romans»، الطبعة الرابعة، منقحة، صفحة ٦٤.

<sup>١٦</sup> جون ر. ستوت في تفسيره بعنوان

«The Message of Romans: God's Good News for the World»، من سلسلة

«The Bible Speaks Today»، ١٧٣.

<sup>١٧</sup> دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية

«Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، ١٩٦.

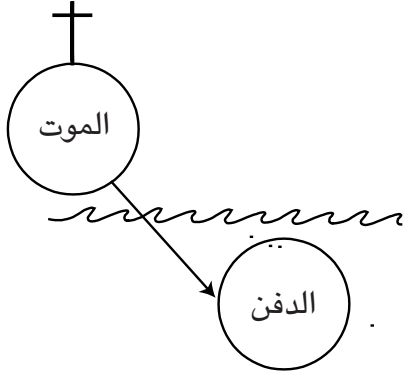
أهل رومية كيف أن المعموديتنا هي في الواقع إعادة تلك الأحداث الهامة جداً. أولاً، نشارك في موت يسوع كما هو موضح هنا:



كنا أمواتاً في الخطيئة (أفسس ٢: ١)، ولكن في المعمودية نموت عن الخطيئة. قال بولس في رومية ٦: ٦ أن «إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ».

بعد ما مات يسوع، دُفِنَ. قدم بولس التشابه التالي: «فَدُفِنْنَا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ ...» (الآية ٤). يعترف معظم المفسرون بأن الدفن هنا يرمز إلى تغطيسنا في ماء المعمودية. كتب جيمس مكنائيت أنه «عند المعمودية يُدْفَنُ الشَّخْصُ الَّذِي يَتَمَّ تَعْمِيدُهُ تَحْتَ الْمَاءِ»<sup>١١</sup>. حتى الذين يعمدون بصب الماء أو رشه يعترفون بأن مثل هذا العمل ليس فيه تشبيهاً برمز الدفن.

عندما نُدْفَنُ في مياه المعمودية، تتم عملية الموت عن الخطيئة:



وضع بولس التوكيد على أن الدفن في الماء هو «للموت» (آية ٤)، مشدداً مرة أخرى على العلاقة الحميمة بين ما نعمل وما عمله المسيح. «كل ما حدث له يمكن اعتباره

الآية ٨: «قَدْ مُنِّتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ ... سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ».

كتب وليم باركلي قائلاً: «لا نستطيع أن نحيا حياتنا الجسدية إلا إذا كنا في الهواء، والهواء فينا؛ وهكذا أيضاً» لا نستطيع أن نحيا حياة الله إلا إذا كنا في المسيح، والمسيح فينا {راجع كولوسي ١: ٢٧}»<sup>٢٠</sup>.

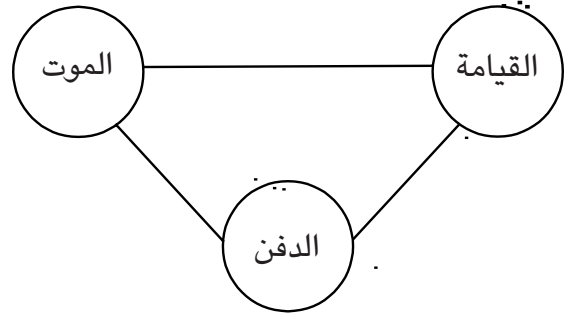
لقد قال بولس لقرّاءه حتى هذه اللحظة من الآية ٣ ما كانوا يعرفونه سلفاً. وعند إتمام هذه الجملة أخبرهم بشيء ربما لم يكونوا قد فكروا به، وهو: «... أَنَّنَا كُلٌّ مِّنْ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ» (آية ٣). هكذا بدأ بولس الحديث عن كيف ومتى «مات» هؤلاء المسيحيون «عن الخطيئة». عندما اعتمدوا، شاركوا بذلك في موت يسوع ونتائجه.

كتب بولس في الأصحاح ١٥ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس بأن لب الإنجيل هو موت المسيح ودفنه وقيامته:

وَأَعْرَفُكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، ...

فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ حَسَبَ الْكُتُبِ (١ كورنثوس ١٥: ١-٤).

إن عناصر رسالة الإنجيل مقدمة في الشكل التالي:



بين بولس في الأصحاح السادس من الرسالة إلى

<sup>١١</sup> جيمس مكنائيت في ترجمته وتفسيره بعنوان

A New Literal Translation, from the Original Greek of All the Apostolical

«Epistles with a Commentary and Notes»، صفحة ٨٤.

<sup>٢٠</sup> وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans»،

من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٨٦.

بانه حدث لنا»<sup>٢٢</sup>.

وانتمينا إلى الرأس بطريقة لا يمكن فصلها منذ ذلك الوقت فصاعداً<sup>٢٣</sup>.

كما قلتُ سابقاً، رومية ٦: ٣ و ٤ هو نص قوي عن المعمودية ومكانتها في الترتيب الذي وضعه الله لخلاصنا. لا ينكر معظم المفسرون قوة هذا النص. ولكنهم يرغبون في القول أن المعمودية جزء ضروري لإستجابة الإيمان، ولكن كثيرون يقتربون من الاعتراف بان هذا حقيقة:

- «يقدم العهد الجديد المعمودية الماء كجزء واحد من خبرة كبرى، والتي يسميها جيمس دون بمباديء الهداية» (دوغلاس جي موو)<sup>٢٤</sup>.
- «لم يكن الإيمان بالمسيح والمعمودية خبرتين مختلفتين. بل شيء واحد» (ف. ف. بروس)<sup>٢٥</sup>.
- «في أزمنة {العهد الجديد} كانت المعمودية تتبع الإهتداء مباشرة بحيث كان يُعتبر كلاهما جزء من حدث واحد ...» (والتر دبليو ويسل)<sup>٢٦</sup>.

ولكن لم يكن هدف بولس في هذا النص الذي نحن بصدهه إثبات ضرورة المعمودية؛ لم يكن هناك أحداً من قراءه الأولين يشك في ضرورة المعمودية. ما أراد بولس توضيحه هو أن المعرفة بان خطايانا قد غُسلت يجب أن تحثنا على أن نعيش حياة التقوى. قال أننا أقمنا من ماء المعمودية لـ «نسلك»<sup>٢٧</sup> ... في جِدَّةِ الْحَيَاةِ (الآية ٤).

<sup>٢٢</sup> أندرس نيجرن في تفسيره بعنوان «Commentary on Romans»، صفحتي ٢٣٣ و ٢٣٤.

<sup>٢٤</sup> دوغلاس موو في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٠٤؛ جيمس دي جي دون في كتابه بعنوان «Baptism in the Holy Spirit»، صفحة ١٤٥.

<sup>٢٥</sup> أف بروس في تفسيره

بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من مجلد

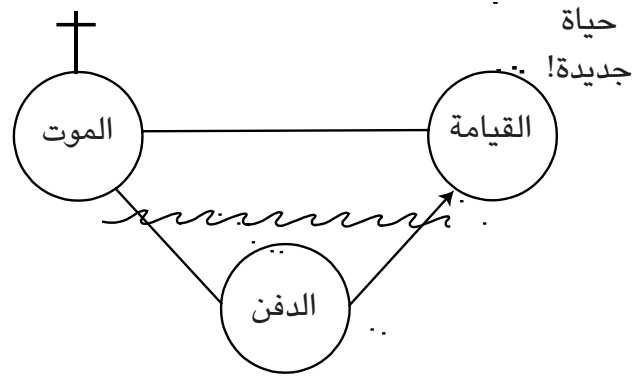
«The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٢٩.

<sup>٢٦</sup> والتر دبليو ويسل، مذكرات عن الرسالة إلى أهل رومية، من «The NIV Study Bible»، صفحة ١٧١٣.

<sup>٢٧</sup> كلمة «نسلك» هنا هي مجاز يدل على تقدم ثابت غير منظور والذي يجب أن توصف به الحياة المسيحية.

في اليوم الثالث قام المسيح من الأموات. هكذا استمر بولس قائلاً: «... حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ، هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ» (الآية ٤). كما أقيم المسيح من الأموات، هكذا نحن أيضاً قمنا من ماء المعمودية الذي كنا قد دفنا فيه. قال بولس لأهل كولوسي: «مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أقمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانٍ عَمَلِ اللَّهِ، الَّذِي أقمَاهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (كولوسي ٢: ١٢).

تم تصوير هذا العمل كما يلي:



علق أندرس نيجرن على ما علمه بولس في الأصحاح السادس من الرسالة إلى أهل رومية عن المعمودية، إذ قال:

عند تغطيس الشخص الذي يتم تعميده في الماء، يفيد العمل على انه دفن «مع المسيح». وعندما يخرج من تحت الماء وكأنه يخرج بالقيامة مع المسيح. لكن قد يكون الامر تحريفًا تاماً إذا اعتقدنا أن نظر بولس الى المعمودية وكأنها «رمز» بالمفهوم الذي تُستخدم به هذه الكلمة بصفة عامة. لانه بحسب ما يقوله بولس، يجب أن نعمل بالحقائق في المعمودية وليس بالرموز فحسب. ما ترمز إليه المعمودية يحدث حقاً، وبالمعمودية بالتحديد ... لم نكن من قبل أعضاء في جسد المسيح؛ ولكننا أصبحنا أعضاء فيه بالمعمودية

<sup>٢٢</sup> مكنائيت، جيمس مكنائيت في ترجمته وتفسيره بعنوان

A New Literal Translation, from the Original Greek of All the Apostolical

«Epistles with a Commentary and Notes»، صفحة ٨٤.

تظهر فكرة هذه الآية في كلام بولس في الرسالة إلى أهل غلاطية ٢: ٢٠، حيث قال: «مَعَ الْمَسِيحِ صَلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِي...».

إنسان عاش حياة الإثم والفساد الاخلاقي، ولكنه آمن بيسوع. ونتيجة لذلك تغيرت حياته. وفي أحد الأيام بينما كان يسير في الطريق، التقى مع امرأة كان يزني معها في الماضي. فابتسمت له المرأة بدعابة. ولكنه لما لم يستجب {كما كانت تتوقع منه}، قالت له: «ألا تذكرني؟ أنا هي!». قال لها منصرفاً: «نعم، لقد عرفتك، ولكنني لست كما كنت»<sup>٢٩</sup>.

لنختتم درسنا هذا عن «عمود الله للنعي» بسؤال: «هل إسمك مكتوب في عمود الله للنعي؟». هل مت عن الخطيئة بالمعمودية كمؤمن تائب؟ إذا كنت قد اعتمدت بحسب الكتاب المقدس، فهل تحيا حياتك كمن أعطاه الله حياة جديدة؟ إذا لم يكن اسمك مكتوب في «عمود الله للنعي»، أناشذك أن تأتي إلى الرب أو ترجع إليه - اليوم!

<sup>٢٩</sup> وردت هذه القصة عن أغوستين بال تكرار (٤٣٠-٣٥٤) في الكثير من المصادر، وهو أحد آباء الكنيسة الكاثوليكية.

## موجز عناوين رومية ١: ١٨ إلى ٨: ٣٩

١. ما يختص بالعقيدة (١: ١٨ إلى ٨: ٣٩)
- (أ). دينونة (١: ١٨ إلى ٣: ٢٠)
- (ب) تبرير (٣: ٢١ إلى ٥: ٢١)
- (ج) تقديس (٦: ١ إلى ٧: ٢٥)
- (د) تمجيد (٨: ١-٣٩)

لقد اعتمدنا «يسوع المسيح» (الآية ٣)؛ «في الْمَسِيحِ» نحن «خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ»؛ «الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا» (٢ كورنثوس ٥: ١٧). لدينا علاقة جديدة مع الله؛ ولدينا بركات جديدة؛ ولدينا قوة جديدة. لا عجب أن الخصي الحبشي «ذهب في طريقه فرحاً» (أعمال ٨: ٣٩).

بما اننا قد حصلنا على «جِدَّةِ الْحَيَاةِ» {أي حياة جديدة}، ينبغي أن نتصرف كما يليق. التغيير في علاقتنا يجب أن يأتي بالتغيير في حياتنا. يجب أن نخطو في طريق حياة جديدة. كتب بولس إلى أهل كولويسي بخصوص معموديتهم قائلاً:

فَإِنَّ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقَ،  
حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ. اهْتُمُّوا بِمَا فَوْقَ  
لَا بِمَا عَلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّكُمْ قَدْ مُمْتُمْ وَحَيَاتِكُمْ مُسْتَبْرَهَةٌ  
مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللَّهِ (كولويسي ٣: ١-٣).

حكى قلين باس قصة عن امرأة كان قد عمدها. عندما أقامها من الماء، قال بأنها بسطت يديها نحو السماء وقالت: «ساعدني يا الله لأكون أمانة على هذا كل باقي حياتي!»<sup>٢٨</sup>. هذه الصلاة يجب أن يقدمها كل منا.

## الخلاصة

سنباشر حديثنا في الدرس القادم عما يحدث عندما نعتمد والتأثير الذي يجب أن يتركه هذا على حياتنا. لنلقي نظرة خاطفة إلى الأمام إلى الآية ٦، حيث تقول: «عَالَمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقُ قَدْ صَلِبَ مَعَهُ...».

<sup>٢٨</sup> مأخوذ من قلين باس في موعظته في كنيسة المسيح بمدينة جادسونيا بولاية أركنساس الأمريكية (سنة ٢٠٠٠).